

على الخلاف

هنيبعل القذافي باقى في سجنه... أين الإمام الصدر؟

أكله هنيبعل معقر القذافي ثلاثة اعوام في السجن. لم يُحقّق حين توقيفه أيّ تقدّم بعد. لم يُدلّ ابن الزعيم الليبي الراحل بايّة معلومة جديدة حول مصير الإمام موسى الصدر ورفيقيه، كما لم يُصدر المحقّق العدلي قراره الظني بعد، فيما يقبع القذافي داخل زنزانه صغيرة في سجن فرع المعلومات في مقر المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي. لا يبدو أنّ أهلاً في الأفق يلوح بخروجه بعد فشل عدد من الوساطات

تلفّت مصادر الرئيس بزّي إلى عدم وجود طابع سياسي للقضية و«ليعدرنا الأخوة في سوريا» (الرياض)



مقالة

وفد «الأحرار» في بلاد «المنشار»

محمدنزلك

يسال أحدهم مفتي السعوديّة إن كان يجوز له زيارة الأثار، تحديداً تلك الواقعة في محافظة العلا، مثل مدائن صالح وغيرها، فيجيبه: «لا يجوز لك الذهاب، وليس لِقوم الدخول على مساكن أولئك المعدّبين، إلا أن يكونوا باكين، لئلا يُصيبهم ما أصابهم».

هذا رأي مفتي السعوديّة الحالي. آنذاك، حين تلك الفتوى، كانت السعوديّة بلد «اعتدال» في المنطقة، بحسب ميشال معوّض يهموننا». اليوم تفتح السعوديّة أبواب «السياحة» إلى محافظة العلا، ناتها، لوفد لبناني ضمّ مئة من ميشال معوّض. هؤلاء، ومن ميشال معوّض ضخمّة من المال الذي أوردت فيه صحيفة «الحياة» السعوديّة خيراً،

رهيباً، مفاده أن عدد تأشيرات السياحة إلى السعوديّة خلال عام هو: صفر. مسؤول سعودي بارز قال للصحيفة تعليقاً: «السّيّاح لا يستطيعون زيارة الأثار، رغم تحريم السياحة على أرضها. العلا، ناتها، لوفد لبناني ضمّ مئة من ميشال معوّض. هؤلاء، ومن ميشال معوّض ضخمّة من المال الذي أوردت فيه صحيفة «المنشار» خلال العام الجاري؛ بلى، واللو... ومع

يتحدّثون اليوم أيضاً عن «اعتدال» السعوديّة نتيجة هذه الخطوة. لا كانوا يكذبون سابقاً في حكاية «الاعتدال» هذه. مهلاً، هناك احتمال آخر، أن تكون السعوديّة أصبحت الآن «معتدلة إكسترا» أو «معتدلة بلاس». مهلاً، مرّة أخرى، ألم تقع حكاية «المنشار» خلال العام الجاري؛ بلى، واللو... ومع

رؤاوات مرتضى

لا يقبل رئيس مجلس النّواب نبيه بزّي أي مراجعة في قضية هنيبعل معقر القذافي. حتّى وساطة المدير العام للامن العام، اللواء عباس إبراهيم، لم تُكتب لها النجاح. يُصرّ بزّي على أنّ المسألة، برمتها، لدى القضاء، رافضاً كل ما يحكى عن «احتجاز سياسي».

هذا ما تؤكّده مصادر رئيس حركة أمل، وكذلك مصادر لجنة المتابعة الرسميّة لقضية إخفاء الإمام موسى الصدر ورفيقه، مشيرة إلى أنّ القذافي يُحاكم أمام القضاء اللبناني في قضيتين: الأولى أمام المحقّق العدلي، القاضي زاهر حمادة، في جرم كتم المعلومات (في قضية اختطاف الصدر) والتخلّل اللاحق بالخطف، أما الثانية فإمام قاضي التحقيق في بيروت في جرم التحريض على خطف المواطن اللبناني حسن حبيش الذي اختطف في ليبيا بعد توقيف هنيبعل في لبنان، وطالب خاطفوه بتحرير هنيبعل). كذلك يُنفّذ القذافي خلاصة حكم صادر عن محكمة استئناف جزاء بيروت في جرم تهديد القضاء اللبناني وتحقيره، بعدما حُكم عليه بالسجن، في هذه القضية وحدها، مدّة سنة وثلاثة أشهر. مضت ثلاث سنوات والقذافي قيد «التوقيف الاحتياطي» سجيناً في لبنان، بعدما كان بمثابة «الجنّ سياسي» في سوريا، قبل أن يُخطف من هناك وتوجّه التهمة للنائب السابق حسن يعقوب باركتاب جريمة الخطف. آنذاك، وبعد مدّة سجنياً في لبنان، بعدما كان بمثابة «الجنّ سياسي» في سوريا، قبل أن يُخطف من هناك وتوجّه التهمة للنائب السابق حسن يعقوب باركتاب جريمة الخطف. آنذاك، وبعد مدّة سجنياً في لبنان، بعدما كان بمثابة «الجنّ سياسي» في سوريا، قبل أن يُخطف من هناك وتوجّه التهمة للنائب السابق حسن يعقوب باركتاب جريمة الخطف. آنذاك، وبعد مدّة سجنياً في لبنان، بعدما كان بمثابة «الجنّ سياسي» في سوريا، قبل أن يُخطف من هناك وتوجّه التهمة للنائب السابق حسن يعقوب باركتاب جريمة الخطف. آنذاك، وبعد مدّة

سجن من السجن، وهو نجل الشيخ محمد يعقوب، الذي خُطف مع الصدر في ليبيا قبل أربعين سنة، إلا بعد جولات من الوساطات والاعتصامات في الشارع. المهم، هذا أصبح من الماضي. الآن ماذا عن القذافي؟ محامي الأخير، وهو وكيل لعائلة القذافي، اشتكى أخيراً في مقابلة مع وكالة سبوتنيك الروسية من استمرار التوقيف، معتبراً أنّ ما حصل «يمس بسعمة القضاء اللبناني واستقلاله».

ذهب الوكيل بعيداً عندما وضع الأمر في خانة «الطائفية»، إنمّا عموماً، وبعداً من هذه المباحثات، ما الوضع القانوني للقذافي حالياً، وإلى متى يبقى سجيناً وعلى أي خلفية؟ كان طفلاً صغيراً يوم خُطف والده، بحسب القضاء اللبناني، الإمام موسى الصدر ورفيقه. الكثير من الأسئلة التي تُطرح في الأروقة المغلقة، لكن لا أحد يجرّو على طرحها في العلن، مثل: ماذا يستفيد لبنان من استمرار توقيف ابن القذافي؟ ما حقيقة المبادرة التي قام بها أحد الإغلامين بلقائه أحد أركان حكم معقر القذافي، أحمد ذفاف الدم في مصر، طالباً مبالغ ضخمة من المال لحل قضية هنيبعل؟ إلى متى يبقى القذافي موقوفاً... أما من أمّد للتوقيف

لإصدار القرار الظني». غير أن هذه الفترة قد تطول وتقتصر تبعاً للمسار، ما يعني أنها مفتوحة، وقد تمتد سنوات. تُعلّق مصادر مقربة من الرئيس بري وعائلة الإمام الصدر لـ«الأخبار» على ما يتردد عن وساطات تُبذل لإنهاء توقيف القذافي، كاشفة عن «مسعى كدولة في الإقليم، لتصل من خلال بذله اللواء عباس إبراهيم في محاولة لإيجاد كوة في الجدار، لكنّ نتيجته كانت مثل بقية النّحّاتج». وتضيف المصادر: «أني مسعى بلترنم الثوابت نرحب به ونشكّره، لكن هناك جهات أخرى، غير اللواء إبراهيم، تسعى

الاحتياطي؟ هل يستأهل القذافي أن يخرب الرئيس بري علاقته بالرئيس السوري بشار الأسد؟ وأكثر من ذلك، من من اللبنانيين سيقابلاً إذا ما أعلن عن استشهاد الإمام الصدر ورفيقه بعد مرور أربعين عاماً على جريمة اختطافه؟ لماذا يبقى هذا الجرح مفتوحاً طالما أن غالبية الأدلة تشير إلى قتل الإمام؟ هذه أسئلة، ويتعابير ربما أقسى، تُطرح في الخفاء. تستعيد مصادر عائلة الإمام الصدر تفاصيل يوم طلب الاستماع للقذافي كشاهد، قبل ثلاث سنوات، حيث كانت مفاجأة المحقّق العدلي في مضمون الشهادة. يومها كان يمكن القذافي أن يغادر بعد الاستماع لشهادته، على رغم أنه مطلوب لـ«الانتربول»، لكنه لم يخطف هنيبعل ولا علاقة لنا بذلك. قبل أن يقول: «لا أكمل كلامي إلا عندما اصعد الطائرة». هنا اعتبر القضاء أنه ارتكب جرم كتم معلومات. وخلافاً لما يُشاع، بحسب المصادر القضائية، فإنّ القضايا المخاللة على المجلس العدلي لا يسري عليها أمّد التوقيف الاحتياطي، في المقابل، ماذا يفعل المحقّق العدلي منذ ثلاث سنوات إلى اليوم؟ تجيب المصادر: «المحقّق العدلي يستكمل إجراءات التليغات لبقية المدعى عليهم، ويستكمل بعض نواحي التحقيق في المضمون، تمهيداً

الإخوة في سوريا». من جهته، يقف رئيس لجنة متابعة قضية الإمام الصدر ورفيقه، القاضي حسن الشامي في حديث لـ«الأخبار» كل ما يحكى عن «المساومة والمقايضة»، قائلاً: «لم نقبل في يوم من الأيام أن يقايضنا الليبونيّ على شيء» القذافي موقوف لارتكابه جرائم تبعا للقضاء اللبناني، وما يحكى عن أنه رهينة هو تزوير وتجويز للواقع». يُضيف الشامي: «ما يُحكى عن أنّ سيف الإسلام سيحكم ليبيا، كلام تتبناه شخصيات لبنانية لاستمرار المال الليبي وإعادة الماضي».

كانت ترافقت مع توقيف القذافي معلومات تفيد بأن وضعه الصحي سيء، فماذا لو توفي داخل السجن؟ تجيب القاضي بالقول: «كل الإشاعات التي أُطلقت عن وضعه الصحي غير صحيحة، فممنّ توقيفه لم يمكث ليلة واحدة في المستشفى. القذافي يقبع في غرفة لائقّة صحياً وبيئياً، ويتّصل بعائلته أكثر من مرّة خلال الأسبوع، يزوره أقاربه واصدقاؤه ووكلاؤه باستمرار. مرّد تلك الإشاعات سعي البعض للمسمرة عبر استغلال عائلة الموقوف، بهدف الحصول على المال، لا سيما من العائلة المقيمين في سلطنة عمان (شقيقته عائشة ووالده صفيّة

وأخوه الأكبر محمد)، ولنفترض أنّه توفي، فالأعمار بيد الله. لا تمنى المكروه والموت إلا للصهيابة»، هكذا، وبحسب لجنة المتابعة، فإنّ «العدّة الأساس» يحمل وزرها الجانب الليبي، لأنّ «هناك حالة ضعف وضياوع وعدم وفاء بالوعدود، لأسباب تجلّحها، علماً أنّنا في الأساس، وممنّ بداية التفاوض، كان موقفنا واضحاً جداً. حتّى البيان الوزاري للحكومة في لبنان هو ضد أي تطبيع مع الجانب الليبي الرسمي، إلا بشرط التعاون في قضية الإمام الصدر. من داخل ليبيا، عندما كنا هناك، قلنا إنّنا نرفض فتح

السبت 29 كانون الوله 2018 العدد 3651 | **الأخبار** | **سياسة**

أوقفوا هذا التعسّف!

حسن علق

من هو هنيبعل القذافي؟

ابن مدلل للزعيم الليبي الراحل معمرّ القذافي. يحمل لقب «الكابتن» (ليس مهماً لمانا). أبرز «إنجازاته» في الحياة أنه قاد سيارته، عكس وجهة السير، في واحدة من الجادات الكبرى في العاصمة الفرنسيّة باريس. جرى ذلك يوم كان والده حاكماً بلاداً نفظها غزير، ومالها الوفير يصل إلى جيب نيكولا ساركوزي. لم يكن أحد يجرّو على معاقبة هنيبعل الذي ليس له من اسمه نصيب. يوم اختطف معمرّ القذافي الإمام موسى الصدر ورفيقه الشيخ محمد يعقوب والصحافي عباس بدر الدين، في ليبيا عام 1978، لم يكن هنيبعل هذا قد بلغ الرابعة من عمره. على رغم ذلك، أوقفه القضاء اللبناني، بجرم التدخل في الخطف، ما دليلاً، نحن اللبنانيين، على ذلك؟ لا دليل. جميع المنعنين بالقضية يُدركون أن هنيبعل القذافي بريء، من دم الصديق. وعلى رغم ذلك، أبقى عليه رهينة. لعلّ أخاه، سيف الإسلام، يبوح بما في جعبته عن جريمة والده، هل يُدرك من بيدهم الأمر أن آخر هموم سيف الإسلام هو مصير أخيه؟ هل يعلمون أن آخر اتصال بينهما، قبل أشهر، انتهى بأن قطع سيف الحديث بعد تأنيب هنيبعل، وكفّ مذكّك عن الرد على اتصالاته؟ أخته عائشة سمعته، عبر الهاتف من سجنه، يبكي، فدسّكرت الخطّ «بعدا قالت له «ليس ممثاً رجل يبكي»، وقاطعته من حينه.

مشاركة السلطات الليبية في استمرار جريمة إخفاء الصدر ويعقوب وبدر الدين، عبر تجاهلها طلبات التعاون مع السلطات اللبنانية للتحقيق في الجريمة، لا تمنح أحداً حق احتجاز شخص بريء، بصرف النظر عن انتمائه العائلي، ولا نظام واضح الملامح في ليبيا للضغط عليه بحرية هنيبعل. كان يمكن تفهّم خطوة كهذه لو أنّها جرت قبل انهيار نظام معمرّ. أما اليوم، فلأ كبير في طرابلس الغرب يهتم لأمر ابن القذافي هذا. وفي الأصل، قضائياً كهذه لا تُحل بطريقة خُطف ابن المجرم القتل وأخذ رهينة للحصول على معلومات القضية هي مسألة حق بالدرجة الأولى وسياسة بالدرجة الثانية. وطلب الحق لا يستقيم وإنزال الظلم بأحد، أي أحد. أما السياسة، فأبوابها في هذا الأمر معروفة. مرجعيات سيف الإسلام الحالية هي في أبو ظبي والقاهرة وموسكو. وعدا عن سيف الإسلام، فإن أركان النظام الليبي السابق معروفو مكان الإقامة: واحد في مصر، وآخر في قطر، وثالث في إيطاليا... لماذا لا يُسالون، لا بصفة شخصية، بل عبر الدول الراعية لهم، وبعد إصدار مذكرات توقيف دولية بحقهم؟ بقاء هنيبعل القذافي في السجن لا يحقق أي مردود. ولا تقاس الخسائر هنا بسوء العلاقة مع الرئيس بشار الأسد. على أهمية ذلك، القصة في الدرجة الأولى أنّنا، كلبنانيين، نظلم بريئاً، فنكاد نخدش قضية رفعاها إلى مصاف القضايا الوطنية التي نقطع لأجلها علاقاتنا بدولة شقيقة كليبيا، وهي تستحق ذلك وأكثر.

في مسألة هنيبعل، لا قيمة لرأي مدعّ عام، ولا قاضي تحقيق، ولا محكمة. رأي القضاء، برمته، لا يتقدّم ولا يؤخّر. الأمر بيد الرئيس نبيه بري، وعائلة السيد موسى الصدر، وحدهما، يمكنان قرار وقف هذا التعسّف.

سفارة ليبية في بيروت ولا يمكن فتح خط طيران مباشر قبل التعاون في قضية الإمام، هذا الموضوع غير قابل للنقاش». وتضيف المصادر: «هذا الحظر سيبقى موجوداً، ولا يتأمل أحد حصول خرقٍ إطلاقاً إن لم يتعاونوا». ماذا تعني عبارة «يتعاونوا» أو كيف تُترجح؟ الجواب: «يعني أن يُنفّذوا مذكّرة التفاوض، كان موقفنا واضحاً جداً. حتّى البيان الوزاري للحكومة في لبنان هو ضد أي تطبيع مع الجانب الليبي الرسمي، إلا بشرط التعاون في قضية الإمام الصدر. من داخل ليبيا، عندما كنا هناك، قلنا إنّنا نرفض فتح

الصدر استشهد... اقول كل إن محبي الإمام صنفان، صنف أصابه اليأس، وصنف آخر ما زال يامل، خصوصاً في ظل عدم وجود مؤشرات تدل على الوفاة». هل يُعقل أن نظل أي شخص، في ظروف سجن نظام ظالم، وعلى مدى عقود، على قيد الحياة؟ يُجيب الشامي: «مع مضي سنوات على سقوط نظام القذافي، ربما نُفعل الأمل لدى البعض، لكننا تؤكّد أنه لم تثبت الوفاة، والمعلومات تفيد بأن الإمام نُقل بين ثلاثة سجون على الأقل، وأنه بقي حياً مدة لا تقل عن عشرين سنة، وهذه المعلومة ثابتة».

مراسل شخصي للبخاري، عبر هاتفه، الذي أزاح كاميرته عن وجهه الضاحك، شيئاً فشيئاً، لصلحة وجه البخاري، حتّى احتقى. الراجح أن أعضاء الوفد اللبناني، ربما باستثناء إبراهيم شمس الدين، لا يعرفون مَن يكون الشيخ صالح الفوزان. إنه عضو حالي في اللجنة السعودية الدائمة للإفتاء، وكذلك عضو هيئة كبار العلماء. هذا يقول،

قريباً، أو تُنسّق لوفد نفسه رحلة سياحيّة دمشقية، برعاية إماراتيّة - سعوديّة. مثلاً يعني. لعلّ التاجر محمد شقير سيكون أوّل الملبّين، التجارة لا تعرف حدوداً. لسبب ما، بدأ الإعلامي نيشان ديهاروتيتويّان، أكثر «الفعّولين» فرحاً بالزيارة، يأكّد «السيلفي» تلو الأخرى مع البخاري... السفير طبعاً. حوّل نيشان نفسه إلى

من صاحبه «صوّة من الدنانير». يبدو أنّ السفير السعودي، وليد البخاري، عاش اللحظة «الحرجيّة» تماماً. قائلاً لقيادة المؤسسة اللبنانية للإرسال، المحتفّة بقوّة، زيارة ميشال معوّض لها، برفقة راغب علامة، على دور في «معادة المنطقة»؟ هؤلاء، أطلق اليريدون المدح في مطار بيروت، أطلق الأمين العام فينظفون بالذمّ. حقّ لولي العهد، حيال تصريح كهذا، أن «يخصم»

ركن أساسي في الدول العربيّة وفي معادلة المنطقة». ما هذا؟ زيارة سياحيّة – جيوبوليتيكيّة يعني؟ إلى هنا الحد كانت السعوديّة تافهة، كدولة في الإقليم، لتصل من خلال زيارة ميشال معوّض لها، برفقة راغب علامة، على دور في «معادة المنطقة»؟ هؤلاء، أطلق اليريدون المدح في مطار بيروت، أطلق الأمين العام فينظفون بالذمّ. حقّ لولي العهد، حيال تصريح كهذا، أن «يخصم»